الخطب المنبرية

طاعة شعبان

عون رمضان

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الحَمْد لله الَّذي وَالَى السِّنين عامًا بعد عامْ، وقضى فيها بما شاءَ من الأحكامْ. وأشهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له هو العَلِيُّ العظيمْ، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه الرَّؤوف الرَّحيمْ، صَلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصَحْبه ومَنْ والاهْ، فَاتَّبَعَ شَرْعه واقتدى بسُنَّته واهتدى بِهُداهْ.

أَمَّا بعد:

أيُّها المؤمنون!

إِنَّ لكم زادًا، وإِنَّ خيرَ زادِكُم: التَّقوى.

قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة:١٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النِّساء:١٣١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

فاتَّقوا - أيُّها المؤمنون - رَبَّكُم، واتَّبِعُوا شَرْعَه، وتَمَسَّكوا بِدِينِه، وَاعْلَمُوا أَنَّكم تستقبِلُون الآخرةَ؛ فمَنِ اتَّقى في هذه فَازَ في تِلك.

وَاعْلَموا - رَحِمكم الله - أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بَلَّغَكُم شعبانَ، وهو شهرٌ بين رجبٍ المُحَرَّم ورمضانَ المُعَظَّم، مِن عِدَّة الشُّهور الَّتي كَتَبها الله اثنَيْ عَشر شهرًا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التَّوبة:٣٦].

وإِنَّ هذا الشَّهرَ الكائنَ بين يَديْ رمضانَ مَوسِمٌ للعمل الصَّالح، وأعظمُه: الصِّيام.

قالت عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» (١).

فكان النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصومُ أَكْثَرَ شعبانَ، بمنزلة التَّوْطِئَةِ المُمَهِّدةِ بين يَدَيْ صيامِ شهرِ رمضانَ.

فصيامُ شعبانَ ورمضانَ بمنزلة النَّافلة الرَّاتبة بين يدي الصَّلاة المفروضة.

وإِنَّ العبدَ إذا تَقَدَّم إلى صلاة الفرض، فَصَلَّى الرَّاتبةَ النَّافلَةَ بين يَدَيْها؛ قَوِيَتْ نفسُه على الفَرْض، وتَهَيَّأَتْ له، وانتفعَتْ به أعظمَ الانتفاع.

---

(١) أخرجه النَّسائيُّ (٢٣٥٠)، وأصلُه عند البخاريِّ (١٩٦٩) ومسلمٍ (٧٨٢، ١١٥٦).

وكذلك يكون في صيام شهرِ شعبانَ بين يدي شهرِ رمضانَ؛ فمَنِ استكثر مِن صيامِ شهرِ شعبانَ، تَهَيَّأَتْ نفسُه وقَوِيَت روحُهُ، استعدادًا لصيام الفرض في رمضانَ.

فينبغي أَلَّا يُفرِغَ العبدُ نفسَه مِن صيامِ أَيَّامٍ في شعبانَ قَدْر وَسعِه، وإِنْ قَدِر على صيام أكثَرِه فكذلك كان هَدْي النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وآكَدُ الصِّيام فيه: مَنْ كان عليه قضاءٌ؛ فمَنْ كان عليه شيءٌ من رمضانَ الفائِتِ لم يَقْضِه بَعْدُ فإِنَّه يَجِب عليه أَنْ يَقْضِيَه قبل دخول شهر رمضانَ.

وآخِر الشُّهور الَّتي تكون مَحَلًّا للقضاء: شهرُ شعبانَ.

ولا يجوزُ للعبدِ أَنْ يُؤخِّر ما عليه مِن القضاء مِن رمضانَ المُتَقَدِّم حَتَّى يدخلَ رمضانُ القادمُ؛ فإِنَّ ذلك عليه مُحَرَّمٌ.

فاستكثِروا - رَحمكم الله - من صيام النَّفْل في شهر شعبانَ، ومَنْ كان عليه قضاءٌ واجبٌ من رمضانَ الفائِتِ فَلْيُبادِرْ بقضائِه فيه.

وَاعْلَمُوا - رَحمكم الله - أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عن صيامِ أَيَّامٍ منه؛ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ**» (٢).

(٢) أخرجه البخاريُّ (١٩١٤) ومسلمٌ (١٠٨٢)، مِن حديث أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أي إذا اعتاد العبدُ صيامَ أيَّامٍ وافقَتْ ما قبلَ رمضانَ بيومٍ أو يومين - كَمَنْ عادتُهُ صيامُ الإثنين والخميس، فَوَافَق ذلك آخِرَ شعبانَ -؛ فلا بأس أَنْ يصوم.

ونَهَى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صيام يوم الشَّكِّ [٣].

فَصُوموا من شعبانَ قَدْرَ وَسْعِكُم، وَاقْرِنُوا صيامَكُم فيه بقراءة القرآن؛ فإنَّ قراءةَ القرآن فيه مُعَظَّمةٌ عند السَّلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وهي مِن دِينِهم الَّذي أخذُوه عن الصَّحابةِ؛ فقد كان مشهورًا عند التَّابعين: تسميتُهم شهرَ شعبانَ بـ (شَهْر القُرَّاء)؛ ذلك أَنَّهم يَسْتَعِدُّون فيه لشهر القرآنِ الَّذي هو رمضانُ؛ كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

فيُبادِرُ العَبدُ نفسَه بقراءة القرآن في شعبانَ؛ لِتَقْوى على قراءته في رمضان؛ فتستكثِرَ من الخَتَمات فيه رجاءَ الأجر والثَّواب.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العليَّ العظيمَ لي ولكم، فاستغفِرُوه إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

---

(٣) عن عمَّار بن ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ صَامَ اليَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». ذكره البخاريُّ معلَّقًا قُبَيْلَ (١٩٠٦)، ووَصَلَه النَّسائيُّ (٢١٨٧)، وأبو داودَ (٢٣٣٤)، والتِّرمذيُّ (٦٨٦)، وابن ماجهْ (١٦٤٥).

الخطبة الثَّانية

الحمد لله ربِّ العالمين، رَبِّ السَّماوات ورَبِّ الأرضِ رَبِّ العرش العظيم، وأشهد أَلَّا إِله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

اللَّهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَلَّيت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ باركْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أَمَّا بعدُ:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ شهر شعبانَ شهرٌ كائنٌ بين رجبٍ المُحَرَّم ورمضانَ المُعَظَّم، ويكون فيه ما يكون من الأعمال - تَقْدُمةً بين يدي رمضانَ - من الصِّيام وقراءة القرآن؛ فاجتهِدُوا في ذلك، وَاحْذَروا - رحمكم الله - البِدَعَ المُحْدَثات، وأنواعَ المُحَرَّمات؛ فإِنَّها في كُلِّ زمانٍ مُحَرَّمةٌ.

فإِنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بَعَثَ إلينا محمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأَمرنا بطاعته واتِّباعِه، وامتحَنَ - سبحانه - مَحَبَّتنا له باتِّباع نَبِيِّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فقال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١].

وما زِينَ شَيءٌ بمثل الاتِّباع، وما شِينَ شيءٌ بمثل الابتداع.

فَاحذروا - رَحمكم الله - من أنواع البِدَع المُحْدَثة في شعبانَ، وَاحْذَروا أيضًا من المُحَرَّمات؛ فإنَّ المُحَرَّمات في شعبانَ تُثقِلُ الرُّوحَ، حَتَّى إذا وَفَدَتْ على رمضانَ وَفَدَتْ كَلِيلةً ضعيفةً.

فهذا مِن جنسِ أنواع الرِّياضاتِ الَّتي تُرَوَّض بِها النُّفوسُ والأرْوَاحُ؛ فإذَا رِيضَتِ النَّفسُ بالطَّاعات قَوِيَتْ على ما بعدَها، وإذا سِيمَتْ بأنواع المُحَرَّمات وَرَدتْ على موسمِ الطَّاعات ضعيفةً كليلةً.

فَاحذروا - رَحمكم الله - ذنوبَكم في شعبانَ؛ فإنَّها تُضعِفُكم عن الطَّاعاتِ في رمضانَ؛ فإذا كان الصِّيامُ وقراءةُ القرآن في شعبانَ للتَّقَوِّي على طاعات رمضان؛ فإنَّ مواقعةَ المُحَرَّمات فيه تُضعِف قُوَّة قُلُوبِكم وأرواحِكم عن أنواع الطَّاعات في رمضانَ.

فمَنِ استَعَدَّ لرمضان بالطَّاعةِ؛ أُعِين على ما فيه منها، ومَنْ قَدَّم بين يديْ رمضانَ أنواع المعاصي والمُحَرَّمات؛ فإنَّه يضع على قلبِه وروحِه أثقالًا تَحُول بينه وبين الطَّاعات في رمضانَ.

اللَّهمَّ بَلِّغْنا رمضانَ، اللَّهمَّ بَلِّغْنا رمضانَ، اللَّهمَّ بَلِّغْنا رمضانَ.

اللَّهمَّ أَعِنَّا فيه على الصِّيام والقيام، وأنواعِ البِرِّ والإحسان.

اللَّهمَّ آتِ نُفوسَنا تَقْواها، وزَكِّها أنت خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها.

اللَّهمَّ إِنَّك نسألُك الهُدى، والتُّقى، والعَفافَ، والغِنى.

اللَّهمَّ فَرِّجْ كُرَب المَكْرُوبين، ونَفِّسْ همومَ المهمومين، وَاقْضِ الدَّيْنَ عن المَدِينِين، وَاشْفِ مَرَضَنا ومَرْضَانا ومرضَى المسلمين.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيِّ أَمْرِنا بتوفِيقِك، وأَيِّدْهُ بتأييدك، وارزقْه البطانةَ الصَّالحةَ النَّاصحةَ، وجَنِّبْه البطانةَ الفاجِرةَ الغَاشَّةَ.